٦٦- نجاح ،،، وسقوط

....مأجمل النجاح يتلو النجاح في الحياة ، ولكن ماأصعب السقوط السريع والمريع !
إذا أصيب الناجح بالغرور، أو الشهرة ، هناك إعلاميون ودعاة لمع اسمهم بسرعة واشتهروا وأصبح اسمهم مشهورا بين الناس ، لهم كلمتهم ومكانتهم ،يستمع لهم الناس ،ويتبعونهم بل يعتبرونه رمزا.ولكن هؤلاء الدعاة والإعلاميون يأخذهم الغرور فيخرجون عن قوانين الناس ومبادئهم وشعائرهم الدينية والاجتماعية ،فيسقطون من أعين التاس.
ويتحول الإعجاب إلى كره ومسخرة واحتقار. إن الخروج عن القواعد العامة الدينية والاجتماعية يحطم مكانة الداعية أو الإعلامي .

...الداعية مثال يقتدى الناس به ، تنظر له على أنه يطبق جميع المبادئ التي يدعو الناس إليها، فإذا وجدوه عكس ما يرونه سقط من أعينهم. كاتب يكتب في صحيفة ، ويظهر في الإذاعات والمرئيات، وهويقف إلى جانب الشعوب المقهورة ، كلمته تحارب الظلم والطغيان وضد أعداء الأمة. يكسب قلوب الناس ويحترمونه ويقدرونه ويتابعونه . وفجاة تجد تحولا في موقفه عكس المبادئ التي نادى بها ، فإذا به ضد حرية الشعوب ، وضد حقوق الأمة انكشفت مصالحه فقد كان مأجورا. فيسقط من أعين الناس ويكرهونه .
ويتحول الإعجاب السابق إلى تشويه، فتتمزق صورته ويذهب نجاحه السابق في العراء ، وكأنه لم يحقق شيئا .ممثل وفنان كان يلتزم قضايا الشعب والأمة في مسرحياته ونقده وأفلامه يحقق نجاحا باهرا، وشعبية كبيرة . ينكشف الأمر فإذا به غير ماكان .
كان يمثل ويتصنع فقد كان موجها للامتصاص فقط ...فيسقط سقوط البعير لا قوام فيها .

....النجاح طريق صعب ، ولكن السقوط فشل أصعب . مثلا داعية ينتقد صحيح البخاري وهولم يصل لمرحلة البخاري، ولم يصل لمرحلة علمية تؤهله للنقد والتجريح .
وهو لم يعرف قوانين الجرح والتعديل ، والناسخ والمنسوخ ، وعلم الرواة وسيرهم .
الشهرة ليست بمخالفة الرأي حتى تعرف ، نعم صحيح بخاري ليس بقرآن يجوز الخطأ فيه،،ولكن الأئمة أجازوه ولم يجدوا فيه أخطاء إلا ما ندر ،صحيح بخاري كتاب جامع لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم،استغرق مؤلفه في تدقيق الأحاديث ستتة عشر عاما .
وأنت مفسر أحلام ...لم ترتق لهذه المستوى من العلم ، مما جعلك تسقط بأعين الناس سقوطا مريعا ومهينا ، كشف حقيقته ومكانته وفقد نجاحه وكأنه لم يحقق شيئا في حياته .

العظماء الذين ينجحون في حياتهم،وحققوا شهرة في مجتمعاتم والعالم، كانوا دائما مخلصين لمبادئهم التي قاموا عليها .لم تكن شهرتهم جاءت صدفة إنما بعد جهد متواصل مع عملهم والمجتمع ، المشهورون من أهل الفن والأدب عندما يتخلون عن شعوبهم ويتهافتون نحو المال والنفاق ، ويبيعون مبادئهم بثمن بخس ، تلفظهم جماهيرهم وتتخلى عنهم ، ويسقطون بعد نجاحهم ، وإذا ذكرهم التاريخ يكون اسمهم مصحوبا بفشلهم وسفوطهم .